


https://www.asjp.cerist.dz/ Revue/858

المجلّد: 03 العدد: 01 (ماي 2023) ص48– 66

المكونات الإجرائية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (دراسة في نماذج من الخطاب القرآني)

Procedural Components in a Model of Expanded Functional Discourse (A Study in Models of Quranic Discourse)

خليصة بارش*
جامعة محمد بوضياف مسيلة (الجزائر)
khalissa.bareche@univ-msila.dz

عز الدين عماري
جامعة محمد بوضياف مسيلة (الجزائر)
Azzeddine.ammari@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2023/03/24

تاريخ القَبول:
2023/04/12

الكلمات المفتاحيّة:
✓ النحو الوظيفي
✓ نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع
✓ الخطاب القرآني

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى رصد أبرز النظريات اللسانية التي قدمت تصورا وظيفيا يعكس الدور الأساسي للغة، وهي نظرية النحو الوظيفي، وذلك من خلال تطبيق بعض إجراءاتها على الخطاب القرآني، نظرا لأهمية هذه النظرية وإجراءاتها في استقراء المقاصد الربانية وتأويلها على المنحى الصحيح، في محاولة للإجابة عن الإشكالية التي تفرض نفسها في المجال اللغوي الوظيفي، ألا وهي: فيم تتمثل المكونات الإجرائية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع لأحمل المتوكل؟

وخرج البحث بجملة من النتائج، أبرزها: يتمتع نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع بإجراءات منهجية تسهم في تحليل مختلف الخطابات

* المؤلف المرسل

اللغوية، كما أنّ الخطاب القرآني خطاب تواصلي مشحون بالمقاصد والأحكام ويخضع لمختلف التحليلات اللسانية، فهو شمولي في اتجاهاته و مُصاغ بشكل تركيبي ودلالي يتماشى والأبعاد الوظيفية والتداولية.

Abstract:	*Article info*
This research aims to monitor the most prominent linguistic theories that presented a functional vision that reflects the basic role of language, which is the theory of functional grammar, by applying some of its procedures to the Quranic discourse, given the importance of this theory and its procedures in extrapolating divine purposes and interpreting them in the right direction, in an attempt to answer the question The problem that imposes itself in the field of functional linguistics, namely: What are the procedural components represented in the model towards the expanded functional discourse of Ahl Al-Mutawakkil? *The research came out with a number of results, the most prominent of which are: The model of an expanded functional discourse has systematic procedures that contribute to the analysis of various linguistic discourses, and the Qur'anic discourse is a communicative discourse charged with intents and judgments and is subject to various linguistic analyzes.*	***Received*:** 24/03/2023 ***Accepted*:** 12/04/2023 *Keywords:* ✓ *functional grammar* ✓ *a model to towards the expanded functional discourse.* ✓ *the Qur'anic discourse*

مقدّمة:

أسهمت النظريات اللسانيات الحديثة في خلق تصورات جديدة لتفسير الظاهرة اللغوية ابتداء من البنيوية وصولا إلى العرفنيّة، والملاحظ في هذه النظريات أنّ بعضها نظر إلى اللغة كبنية أو كنسق مكتف بذات، والبعض الآخر فسّرها انطلاقا من سياقاتها التي تلعب دورا في تحديد وظيفتها، وهذا الأخير كان من صميم الدرس اللّساني الوظيفي الّذي اتضحت ملامحه مع ما جاءت به مدرسة براغ وتطورت مع أعمال اللساني الغربي سيمون ديك (Simon Dick)حول نظرية النحو الوظيفي ونماذجها الإجرائية، كما قدم اللساني المغربي أحمد المتوكل دراسة لبنية اللغة العربية في ضوء نظرية النحو الوظيفي وتوصل إلى طرح نماذج وظيفية جديدة، منها نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع.

إشكالية البحث: يسعى البحث للإجابة عن الإشكالية الآتية: فيم تتمثل المكونات الإجرائية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع لأحمل المتوكل؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات، منها :

- هل يمكن تطبيق هذا الإجراء على الخطاب القرآني؟
- ما هي الآفاق الجديدة التي يحملها هذا النموذج؟

فرضيات البحث:

- نعم يمكن تطبيق هذا الإجراء على الخطاب القرآني لأنّه خطاب وظيفي
- يكشف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع عن أبعاد الخطاب القرآني، كالبعد المنطقي والبعد العرفاني والبعد البياني.

منهج البحث وآلياته وأدواته: يعد المنهج الوصفي عماد البحث وأساسه كونه المناسب لهذا النوع من الدراسة، كما استند البحث على آلية التحليل التي اقتضتها الضرورة البحثية المستهدفة، أما أدواته فتتمحور حول أبرز المصادر والمراجع حول عناصر الموضوع ومدونته.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى وصف مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع، وإبراز مختلف آلياته الإجرائية في تحليل الخطاب القرآني، كما يروم البحث تقديم تصور للقارئ حول نظرية النحو الوظيفي.

أهمية البحث: يستقي البحث أهميته من أهمية نظرية النحو الوظيفي من جهة ومكانة الخطاب القرآني وضرورة تدبره وكشف مقاصده ومعانيه من جهة أخرى.

أولا/ ضبط مصطلحات البحث:

1/ مفهوم نظرية النحو الوظيفي: النظريات الوظيفية هي كل النظريات التي تعتمد مبدأ أنّ الخصائص التداولية تحدد إلى حد بعيد الخصائص البنيوية. التركيبية الصرفية. ومنه فالنظريات اللسانية كالنظرية النسقية، و نظرية الوجهة الوظيفية للجملة، والتركيب الوظيفي، والنحو الوظيفي، والنماذج التوليدية التحويلية التي تمتاز بإفراد مستوى تمثيلي يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية، تدرج كلها في حيز التصنيف الوظيفي (المتوكل أ.، 2010، صفحة 36)، فهي تطورات متوالية تشكل تتابعا تاريخيا للوجهة الوظيفية، وتعتبر نظرية النحو الوظيفي من النظريات التي تنتمي من حيث مبادئها المنهجية إلى النظرية النسقية، ونظرية الوجهة الوظيفية للجملة، والتركيبات الوظيفية، ونظرية التركيب الوظيفي التي تشمل أعمال لغويي مدرسة هارفارد (المتوكل أ.، الوظيفة والبنية. مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية .، د ت، صفحة 10)، ونظرية النحو الوظيفي في أبسط معانيها هي محاولة "لمقاربة خصائص العبارات اللغوية على أساس العلاقات أو الوظائف" (جميات، 2016، صفحة 24)؛ أي تنظر للغة انطلاقا من الجانب العلائقي وما يفرزه من وظائف تواصلية وإبلاغية.

وترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى البلدان المنخفضة، وبالتحديد إلى مدينة أمستردام الهولندية، مع مؤسسها سيمون ديك، من خلال أبحاثه التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية (جميات، 2016، صفحة 21)، ويقوم النحو الوظيفي على

فكرة أنّ ظروف التواصل تحدد بنية اللغة؛ أي إنّ الشروط التداولية هي المسؤولة عن تحديد الخصائص التركيبية والصرفية والصوتية للغات الطبيعية، والملاحظ أنّ هذه الجوانب التداولية سبق وأن درستها فلسفة اللغة العادية من خلال ظواهر الأفعال اللغوية، والقوى الإنجازية والإحالة والاستلزام الحواري، فجاءت الدراسات اللغوية الوظيفية المعاصرة تفترض هذه المفاهيم التداولية في وصف اللغات الطبيعية من جهة، ومن جهة ثانية يعدّ النحو الوظيفي أهم روافد الدراسات التداولية (جميات، 2016، صفحة 33/32).

وفي الوطن العربي تعتبر المغرب من أهم الدول التي "وجدت جدوى من تدريس النحو من منطلقات هذه النظرية، وذلك لأهمية هذه النظريات وما تقدمه، لذلك فإننا نجدهم أكثر منا اهتماما بالخطابات بمختلف أنواعها وأشكالها، انطلاقا من النموذج الذي قدمه أحمد المتوكل عام (2011م)، والذي يعتبر أهم النماذج الوظيفية والعربية المقدمة" (لعقد، 2017، صفحة 223)، حيث طوّر أسس ومبادئ النحو الوظيفي انطلاقا من بنية اللغة العربية ومختلف خطاباتها، حيث تهدف هذه النظرية في أوسع مراميها إلى مقاربة أنماط خطابية بتسخير بعض آليات المنحى الوظيفي، ولعل العوامل التي ساهمت في خلق موقع تأسيسي للنحو الوظيفي في البحث اللساني العربي والمغربي بشكل خاص يمكن ايجازها في ثلاث عوامل، وهي (كريمة، 2012/2011، صفحة 107):

- اجتهاد الباحثين وجرأتهم العلمية في تبني هذا الاتجاه الوظيفي
- انتهاجه نهجا مغايرا في البحث
- لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى، بل على العكس ظل ينهل منها ليطور نماذجه ومفاهيمه.

2/ مفهوم نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع :

نقول عن نموذج أنّه وظيفي إذا كان "يتضمن مستوى قائم الذات يتكفل بالتمثيل للخصائص التداولية على أساس اعتبارها خصائص تسهم في تحديد البنية التركيبية

الصرفية" (المتوكل أ.، 2010، صفحة 100)، وقد ظهرت عدّة نماذج وظيفية نحوية تمثل محطات تحويلية في نظرية النحو الوظيفي، وبخصوص نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع يقول أحمد المتوكل عنه: "في نفس الاتجاه، ودفعا بالسعي في تحصيل المزيد من الكفاية النفسية، اقترحنا إضافة جهاز ثالث أسميناه (مُحوّلاً) إلى جهازي الإنتاج والفهم كي نحصّل نحوا خطابيا وظيفيا موسعا قمنا برصد لا عمليتي الإنتاج والفهم فحسب بل كذلك عملية النقل، نقل الخطاب ما إلى خطاب آخر ترجمة أو شرحا أو تفسيرا أو غير ذلك" (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، 2012، صفحة 34).

فنموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع حسبه هو شكل مطور للنموذج السابق مع إدراج مكونات أخرى تتجلى في " المحوّل"، كما أضاف المتوكل مكونين آخرين، هما المحلل والمولد، بحيث تسهم هذه المكونات في نقل مستوى الخطاب إلى مستوى خطابي آخر في دائرة خطابية بين متكلم ومتلقي، وهذا من شأنه تفسير الخطاب وتأويله لا فهمه وانتاجه فقط.

3/ مفهوم الخطاب القرآني:

يشير مصطلح الخطاب إلى "الكلام المقصود لمتلقي معين إما فرد أو جمهور، ويكون هذا الكلام فصيحا مفهوما وموجزا" (سمية، 2020/2019، صفحة 17)، أمّا الخطاب القرآني فهو "كلام الله الذي وجهه إلى عباده، يتميز بكلمات وجمل بلاغية متفردة، كلامه موحد وثابت غير قابل للترجمة أو التعديل أو التغيير" (سمية، 2020/2019، صفحة 24)، فالخطاب القرآني خطاب ربّاني مقدس لا تحريف فيه ولا تضليل، وهو خطاب لغوي تواصلي خاطب به الله البشرية جمعاء لعدة مقاصد وغايات.

ثانيا/ مساعي أحمد المتوكل في التأسيس لمشروع لساني وظيفي:

اللّساني العربي أحمد المتوكل من مواليد (1944م) في الرباط، وهو مغربي الأصل، تتسم مسيرته العلمية والمهنية بالتنوع والتفرد، حيث قدم الكثير للدرس اللساني العربي

والغربي على حدّ سواء، حيث شغل منصب دكتور دولة في اللسانيات في جامعة محمد الخامس، وعمل أستاذا في اللسانيات شعبة اللغة الفرنسية والعربية في الجامعة نفسها، ويعتبر مؤسس المنحى الوظيفي، وعضو في عدة جمعيات، كجمعية التداوليات الدولية، وعضو في مؤسسة اللسانيات الوظيفية الدولية (المتوكل أ.، 2010)، من مؤلفاته: كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية، وكتاب دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، وغير ذلك.

والمتتبع لكتابات أحمد المتوكل منذ (1974م) يستنتج أنّها تهدف إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، نحو في إمكانه تتبع القضايا المتعلقة بهذه اللغة بنظرية لسانية محضة (تكتك، 2022، صفحة 276)، ويعتبر مشروع أحمد المتوكل من أكثر المشاريع السباقة إلى خلق تصور وظيفي في البحث اللساني العربي، فقد تبنى مشروع النحو الوظيفي وأنتج كتابات عديدة تفسر قضايا اللغة العربية، وتمكن من رسم معالم نظرية وظيفية جديدة أطلق عليها نحو اللغة العربية الوظيفي.

كما قدّم قراءة للتراث اللغوي العربي، وبدأ هذا المشوار حوالي (1985م) من خلال مؤلفاته "الوظائف التداولية في اللغة العربية" و "نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني" (تكتك، 2022، صفحة 262)، وينظر المتوكل إلى إنتاج اللّغويين العرب القدماء. نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره. على أنّه يشكل درس لغوي وظيفي ومرحلة من أهم مراحل تطور المقاربات الوظيفية في الفكر اللساني (المتوكل أ.، 2010، صفحة 12)، ويمكن القول إنّ المشروع الوظيفي الذي يسعى إلى تأسيسه في البحث اللساني العربي يتخذ شقين متكاملين، هما:

أ . رصد ظواهر اللغة العربية فصحى ودوارج ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا، انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية، وتبعية الأولى للثانية.

ب. قراءة التراث اللغوي العربي، وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللسانية الحديثة، يستدف من خلاله وضع نحو وظيفي للغة العربية يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا، وإقامة تنميط للغة العربية يتطلع موقعها بالنسبة لباقي اللغات

ج. نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق، وتعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل (تكتك، 2022، صفحة 277/276).

ويمكن أن ننظر إلى موقف المتوكل من التراث من خلال ثلاث جوانب، وهي (بوشنة، 2021):

- التراث تاريخا: على أنّه يمثل حقبة من حقب التاريخ اللساني الوظيفي.
- التراث مرجعا: بالعودة إليه حين تدعو الحاجة إلى إقامة الحجّة.
- التراث مصدرا: فهو مدونة معرفية ولسانية تزخر بمفاهيم وأنظار جديدة.

إنّ مشروع المتوكل يعتبر من الاتجاهات الحديثة التي "تسعى حثيثا من خلال نماذج متعددة في الدرس اللساني الوظيفي إلى تقديم مقاربات جادة في الفكر اللغوي العربي، وفق آليات معتدلة في المنهج والإجراء، بغرض التوصيف والتفسير والتنميط، ابتداء بنظرية النحو الوظيفي وانتهاء بنحو الخطاب الوظيفي، حيث حاول في الشق الأول أن يستفيد من أعمال الهولندي (سيمون ديك)، وفي الشق الثاني من أعمال (هنخفلد وماكنزي) انطلاقا مما يسميه بالنظرية الوظيفية المثلى (ميتا نظرية)" (بوشنة، 2021، صفحة 207)؛ أي نظرية شاملة لمختلف النظريات السابقة وتتجاوزها في الآن نفسه.

ثالثا/ نماذج النحو الوظيفي:

أفرزت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها وخلال تطورها مجموعة من النماذج، هي:

جدول1/ نماذج نظرية النحو الوظيفي (بوحوش، 2021، صفحة 2927/2925):

النماذج	تعريفها

نموذج النواة	أول نماذج نظرية النحو الوظيفي، صاغه سيمون ديك عام(1978م)، ويتكون من أربع مكونات، هي: خزينة المفردات فقواعد اسناد الوظائف أو القواعد الاشتقاقية فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية التي تهيئ الكلام المصاغ
النموذج المعيار	لجأ سيمون ديك إلى ابتكار النموذج المعيار نظرا لنقائص نموذج النواة، ويتكون هذا النموذج من خمسة قوالب يصف كل قالب ملكة من الملكات اللغوية الطبيعية، فالقالب النحوي يهتم بالملكة النحوية، والقالب الاجتماعي يهتم بالملكة الاجتماعية، والقالب المنطقي يهتم بالملكة المنطقية إلى جانب القالبين المعرفي والإدراكي اللذان يهتمان بالملكتين المعرفية والإدراكية
نموذج نحو الطبقات القالبي	صاغه أحمد المتوكل، ويتكون من بنيات ومستويات تحقق أهداف وظيفية، على أساس أنّ بنية الخطاب التحتية تتكون من ثلاثة مستويات، وهي المستوى البلاغي والمستوى علاقي ومستوى دلالي، وتنتقل البنية التحتية عبر قواعد التعبير إلى بنية سطحية تخضع للقواعد الصوتية، ويتكون هذا النموذج من خمس طبقات، هي: الطبقة التأطيرية، والطبقة التسويرية، والطبقة الوصفية، والطبقة الاسترعائية، والطبقة الإنجازية
نموذج نحو الخطاب الوظيفي المعيار	صاغه كل من ماكنزي وهنخفلد، بهدف تحقيق الكفاية التداولية، وهو نموذج يعد المكون النحوي قوامه المركزي، إلى جانب مكونات مصاحبة له، وهي: المكون المعرفي المفهومي الذي يهتم بمعرفة المتكلم والمتلقي اللغوية وغير اللغوية، والمكون السياقي الذي يهتم بسياق الخطاب، والمكون الخرج الإصاتي الذي يتمحور حول الشكل المنطوق والمسموع للخطاب

نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع	دفع النموذج السابق بأحمد المتوكل إلى صياغة نموذجه الجديد "نحو الخطاب الوظيفي الموسع"، وأضاف أحمد المتوكل لهذا النموذج ثلاثة مكونات، هي: المحلّل والمحوّل والمولّد

رابعا/ تجليات المكونات الإجرائية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع. نماذج تطبيقية من الخطاب القرآني.

يتكون نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع من ثمانية مكونات، وهي:

1/ المكون النحوي: هو مكون وظيفي اختزلت فيه عدّة مستويات وظيفية. علائقي وتمثيلي وصرف تركيبي وصواتي. ويهدف هذا المكون إلى المزاوجة بين الخصائص التركيبية والدلالية.

نموذج تطبيقي من سورة البقرة: قال الله تعالى:(وما هم بمؤمنين)، فالمكون النحوي في هذه الآية يتمحور حول النفي بالجملة الاسمية بدل الفعلية؛ لأنّ الجملة الفعلية تدل على الاهتمام بشأن الفعل دون الفاعل، والجملة الاسمية تدل على الاهتمام بالفاعل؛ أي أنّ القائلين (آمنا) "لم يقع منهم الإيمان، فالاهتمام بهم في الفعل المنفي تسجيل لكذبهم، وهذا من مواطن الفروق بين الجملتين الفعلية والاسمية، وهو مصدق بقاعدة إفادة التقديم الاهتمام مطلقا (بن عاشور، 1984، صفحة 265)، فصياغة الجملة جاءت لتبين العلاقة التي تربط بين التصور الذهني ومقصديته، وبين الجانب التركيبي والصواتي، فنحن حين ننفي بغرض المدح يختلف عن النفي بغرض الذم.

فالتعبير بكل مستوياته يحمل دلالة مجسدة في مكون تركيبي مركزي، فإذا كانت الوظيفة أولا رسالة مرادًا تبليغها وثانيا قصدا يثوي خلف الرسالة وكانت البنية وحدات معجمية وصرفية تنتظمها علاقات تركيب تتحقق في شكل متوالية صوتية فإنّ البنيتين

الدلالية والتداولية تنعكسان في البنيتين الصرفية – والتركيبية والفونولوجية" (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، 2012، صفحة 26.(

وتروم المقاربة التركيبية في الخطاب القرآني دراسة "للأساليب الإنشائية بكل صيغها، والتراكيب الجملية من حيث ترتيبها في السياق تقديما وتأخيرا، ودراسة الفعل بكل صيغه وأزمنته، وكذا التوقف عند مكونات الجملة وأركانها ومبادئ الاختيار فيها، مما يشكل انزياحا أو عدولا عن المألوف، وصولا إلى دراسة الخطاب بأكمله" (إبراهيم، 2013/2012، صفحة 42)، وهذا ما انطلقت منه نظرية النحو الوظيفي؛ أي من التركيب وصولا إلى الخطاب.

2/ المكون المفهومي: وهو المكون الذي "يرصد كل المعارف اللغوية وغير اللغوية المتوفرة لدى منتج الخطاب" (بن عياش، 2017، صفحة 145)؛ أي أنّه شامل لما هو ظاهر في البنية اللغوية السطحية وما هو مضمر في البنية التحتية القصدية، فهي تبحث في الجانب الإدراكي والتداولي، فكل "نوع من أنواع المعرفة يدخل ضمن هاتين العمليتين (معارف برغماتية ومعرفة العوالم الممثلة)" (صابر، 2010، صفحة 16)، ويتم استنطاق المعارف غير اللغوية من خلال مستويات الاحالات الخطابية التعيينية كما هو موضح في المخطط:

مخطط1/ رسم توضيحي لمستويات الإحالة الخطابية التعيينية من خلال هذه الآية من سورة البقرة(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) (خلدون، 2021، صفحة 765):

إحالة التعيين
من خلال الضمير العائد إلى معلوم للمخاطب

إحالة معرفية
نزول الآية ناشيء عن نزول آيات الأمر بالإنفاق

إحالة استدلالية
الآيات المتقدمة سبب نزول هذه الآية

إحالة مقامية إدراكية
وقع الخطاب في سياق النفي غير بيّن لأنه إذا كان التقديم في صورة الإثبات مفيدا للحصر اقتضى أنّه إذا نفي فقد نفى ذلك الانحصار

3/ المكون السياقي: يقوم برصد وتخزين المعلومات المأخوذة من السياق بشقيه المقامي والمقالي، وإمداد المكونات الأخرى بها عند الحاجة" (بن عياش، 2017، صفحة 146)، فالسياق يحدد دلالة الكلمة في التركيب، ودلالة التركيب في النص والخطاب.

نموذج تطبيقي من سورة النساء: قال الله تعالى:(للذكر مثل حظ الأنثيين)، فالآية يبرز فيها المكون السياقي الذي يحدد السياق الذي وردت فيه هذه الآية، حيث "جعل حظ الأنثيين هو المقدار الذي يقدر به حظ الذكر، ولم يكن قد تقدم حظ للأنثيين حتى يقدر به، فعلم أنّ المراد تضعيف حظ الذكر من الأولاد على حظ الأنثى منهم" (بن عاشور، 1984، صفحة 257)، وعليه فالمكون السياقي رصد المعارف والأحكام المتداولة في العصر الجاهلي وربطها بالمقام الذي وردت فيه الآية والعصر الإسلامي الذي تغيرت فيه الأحكام، فأصبح حظ الأنثى أهم من حظ الذكر.

4/ المكون الإصاتي: وهو المكون ذو الطابع المسموع، أو بتعبير آخر هو المكون المساعد للكلام المجرد المتشكل في البنية التحتية على الظهور في البنية الفوقية والخروج في الشكل المحسوس الذي يكون عن طريق الصوت أو الكتابة" (بوحوش، 2021، صفحة 2928)، فالصوت هو الجانب المادي المحسوس الذي يعكس البنية السطحية ويفجر مختلف مستوياتها التركيبية والدلالية والتداولية.

نموذج تطبيقي من سورة البقرة: قال الله تعالى:(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)، ففي قوله تعالى: (أولم تؤمن)، يستغرب السامع هذا القول ، وقد أثبت سيدنا إبراهيم أنّه أشدّ الناس إيمانا، والله يعلم صدق إيمانه وقوة يقينه، وهنا يبرز المكون الإصاتي في إبراز الشكل المضمر من البنية التحتية، حيث أنّ الله تعالى أجاب بهذا القول لما فيه من فائدة جليلة للسامعين (الزمخشري، 2009، صفحة 149/148)، فالمكون الإصاتي يبرز البعد الدلالي للكلمة وللتركيب ككل، وهذا ما نلحظه أيضا في مواضع النبر والتنغيم التي تعطي للصياغة معنًا خاصًا، كما أنّ الصوت أو الحرف هو تصوير واقعي للبنية التحتية وتتضح وظيفته في الكشف عن مختلف البنيات والمكونات.

5/ المولّد: وهو المكون الذي "يضع الخطاب في سياقه الصحيح الذي يتوجب أن يرد فيه بالتركيب الذي يتلاءم وذلك السياق" (بوحوش، 2021، صفحة 2928)؛ أي أنّه يحلل السياق ثم يوجه الخطاب فيخلق تناسبا مقاميا ومقاليا بين الاثنين.

نموذج تطبيقي من سورة العنكبوت: قال الله تعالى:(وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)، فالمولد هنا يوجه الخطاب حسب السياق، لكن قد نتساءل إذا كان الخطاب موجه لقريش ما مناسبه ذكر سيدنا إبراهيم؟

إنّ السياق الذي وردت فيه الآية يكشف عن الغاية من إيراد قصة سيدنا إبراهيم ألا وهو التنفيس عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . وأن "تكون مسلاة له ومتفرجا بأنّ أباه إبراهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك على قومه وعبادتهم الأوثان، فاعترض

بقوله: (وإن تكذبوا) على معنى أنّكم إن تكذبوا محمدا فقد كذّب إبراهيم قومه" (الزمخشري، 2009، صفحة 816).

6/ المحلّل: هو من الآليات الإجرائية لنموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع، ويتمحور حول "تفكيك وتحليل الكلام على مستوى البنية الفوقية ومحاولة فهمه فهما صحيحا ليتم فيما بعد صياغة خطاب وتوليد جمل على مستوى البنية التحتية للمتلقي تتناسب مع خطاب المتكلم" (بوحوش، 2021، صفحة 2929)؛ أي أنّ تحليل خطاب المرسل يتم على مستوى المحلّل الذي يقوم بصياغة خطاب آخر يتوافق مع الخطاب الأول ويحمل دلالات توضح اتجاهه ومقصديته.

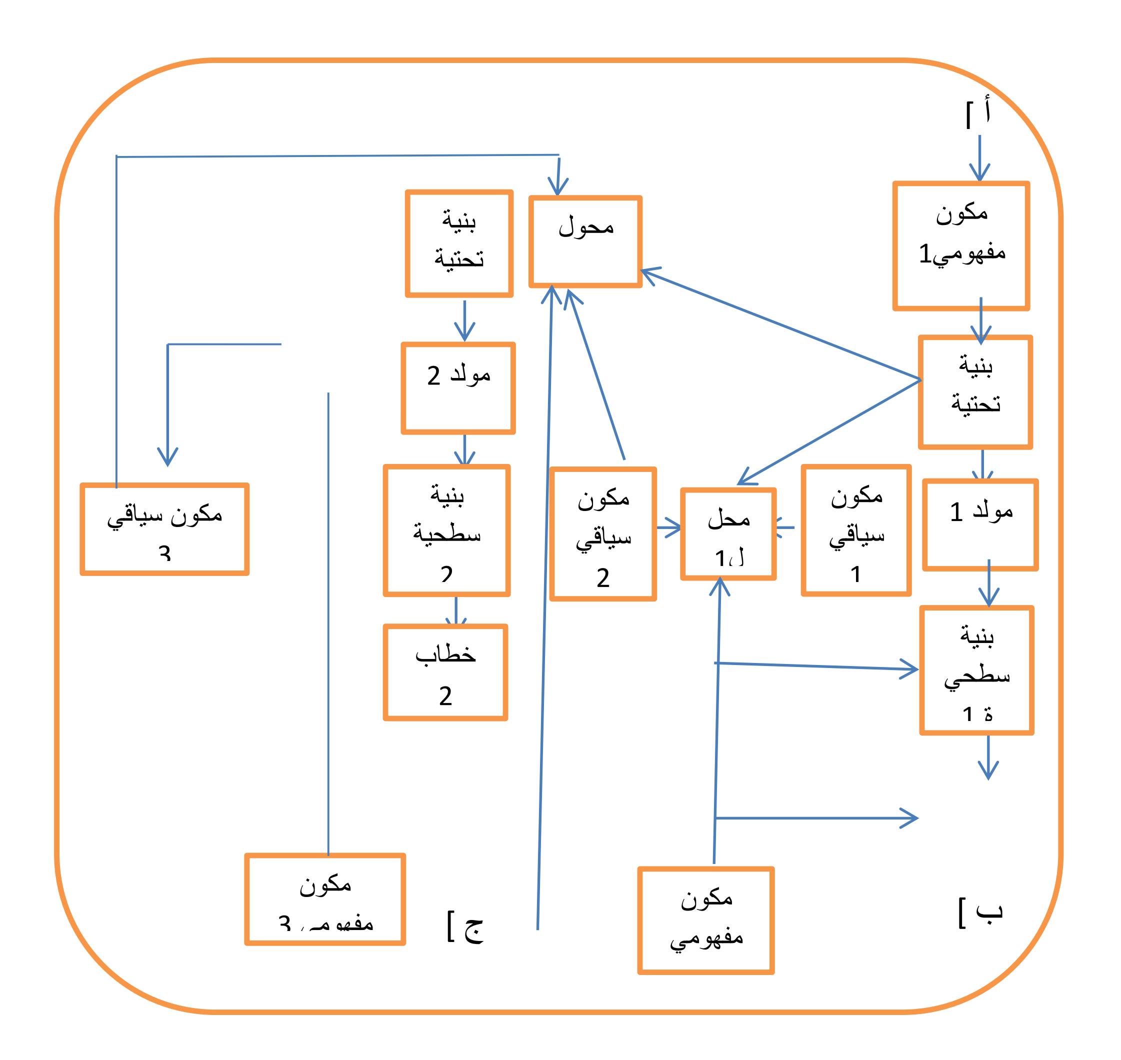
نموذج تطبيقي من سورة الأنعام: قال الله تعالى(إن يشأ يذهبكم ويستخلف بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين)، فمرسل الخطاب وهو الله تعالى يهدد المشركين الذين كانوا يكذبون وعد الله بهلاكم، وهو مستوى خطابي أول، فيكون رد المشركين: (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين)، فالخطاب يجوز أن يكون للنبي . صلى الله عليه وسلم . والمقصود منه التعريض بمن يغفل عن ذلك من المشركين، ويجوز أن يكون إقبالا على خطاب المشركين فيكون تهديدا لهم (بن عاشور، 1984، صفحة 86)، فالمحلل الوظيفي يقوم هنا برصد مختلف تفسيرات الآية ويحدد العلاقة التي تربط بين الخطاب الأول والثاني والذي في ضوئه يتم استخلاص مدى مناسبة الثاني للأول.

7/ المحوّل: ويشير إلى العنصر الموجه لعملية تحويل الخطاب، ويسهم في تحقيق الكفاية النفسية وتبيان المقصديات المضمرة، و"الخطاب القرآني من أكثر الخطابات التي تحتاج إلى التأويل والتحليل عن طريق فكرة القصدية كونه كلام الله المعجز بألفاظه، وهذا ما نادت به نظرية النحو الوظيفي" (سمية، 2020/2019، صفحة 55)، ولا يخفى على القارئ أنّ غاية الخطاب هو ابلاغية تأثيرية ولا يمكن أن تتحقق ذلك دون فهم المقصديات.

نموذج تطبيقي من سورة الأعراف: قال الله تعالى: (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنّكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الّذين كذبوا شعيبا كأنّ لم يغنوا فيها الّذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرون)، والملاحظ في هذه الآية عطف جملة (وقال الملأ)، وهذا قول أنف وجه فيه الملأ خطابهم إلى عامة قومهم الباقين على الكفر تحذيرا لهم من اتباع شعيب وصدق مجادلته، فلما رأوا حجته ساطعة ولم يستطيعوا الفلج عليه في المجادلة، وصمموا على كفرهم، حولوا اتجاه الخطاب إلى الحاضرين من قومهم ليحذروهم من متابعة شعيب ويهددوهم بالخسارة (بن عاشور، 1984، صفحة 12)، فعملية التحويل تمت على عدة مستويات وظيفية، أحدهما مفهومي مجرد، وأخر تركيبي علاقي، وآخر صواتي تأثيري، وكل ذلك بغرض التأثير في نفسية المتلقي بمختلف الحجج والبراهين، وعبر تحويل الخطاب في الاتجاه الذي يذعن فيه السامع.

ويمكن توضيح عمل مكونات نحو الخطاب الوظيفي الموسع من خلال هذا المخطط:

مخطط2/ مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع مع آية توضيحية، يقول الله تعالى في سورة البقرة:(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا منكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب) (المتوكل أ.، اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، 2012):



في المكون المفهومي الأول ذكر الأمم السابقة(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا منكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا)، وقد صيغ في شكل بنية تحتية منطقية تهدف إلى التأثير في ذهن السامع وإقناعه بما سيعرض عليه، وهي تروم من جهة

أخرى تشجيع الرسول . صلى الله عليه وسلم . بعد أن يتم تسييقها وتحديد اتجاه الخطاب فيها وتوليد بنية سطحية من ذلك أنّ الرسول وأصحابه هم المقصودون من الخطاب، وعليه الغرض هو العبرة والموعظة والتحذير، والبنية السطحية الثانية تتمظهر هنا في شكل خطاب موجه للمسلمين يستقي من خلال المكون المفهومي الثاني خطابا ثانيا؛ أي يتخذ من المعارف اللغوية وغير اللغوية المحيطة به والسياق الموجه للخطاب والسياق الداخلي والمقتضى التركيبي والدلالي والتداولي . مختلف المكونات الإجرائية الوظيفية للخطاب . مجالا وظيفيا يعينه على توليد المقاصد.

وقوله تعالى: (وزلزلوا)، فالّذي "اضطرب نظام معيشتهم" (بن عاشور، 1984، صفحة 316)، وليس اضطراب الكون، فهو شبه اضطراب المعيشة باضطراب الأرض وهو ذو بعد بياني تتمازج فيه اللغة مع التمثيل، وهذا الاضراب انتقالي من الكلام السابق فاحتاج إلى وجه مناسبة به، وبذلك يتولد مستوى آخر للخطاب فيه إلتفات، هذا الانتقال يحمل بعدا عرفانيا يصور الموقف التواصلي من جهة ويعكس الجانب الوجداني المقصود من أسلوب الانتقال، ودور المحلل الثاني إنتاج رد خطابي يتناسب ومقتضيات الخطاب الأول، حيث يقول تعالى: (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب)، وهنا يبرز دور المكونات الإجرائية الوظيفية في تسييق الدلالات الخطابية وتكثيف التصورات والقواعد التركيبية والفونولوجية لتحديد الاتجاهات الخطابية.

خاتمة :

خرج البحث بجملة من النتائج، منها:

- قدّم أحمد المتوكل قراءة للتراث أسهم من خلالها في إثراء النحو الوظيفي والتراث على حدّ سواء
- يتمتع نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع بإجراءات منهجية تسهم في تحليل مختلف الخطابات اللغوية

- الخطاب القرآني خطاب تواصلي مشحون بالمقاصد والأحكام ويخضع لمختلف التحليلات اللسانية، فهو شمولي في اتجاهاته و مُصاغ بشكل تركيبي ودلالي يتماشى والأبعاد الوظيفية والتداولية.
- يكشف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع عن أبعاد الخطاب القرآني، كالبعد المنطقي والبعد العرفاني والبعد البياني.

قائمة المراجع:

1. أحمد المتوكل. (2010). اللسانيات الوظيفية مدخل نظري. (ط2)، 12. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
2. أحمد المتوكل. (2012). اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور. (ط1)، 26. بيروت، الجزائر، الرباط، لبنان،الجزائر، المغرب: دار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ودار الأمان.
3. أحمد المتوكل. (د ت). الوظيفة والبنية . مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية ـ (د ط)، 10. الرباط، المغرب: منشورات عكاظ.
4. أحمل المتوكل. (2010). الخطاب وخصائص اللغة العربية . دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ـ (ط01)، 25. المغرب/ الجزائر/ لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ودار الأمان.
5. الحباشة صابر. (2010). لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية. (ط1)، 16. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
6. الخوارزمي الزمخشري. (2009). تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. (ط3)، 149/148. بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
7. بريزة جميات. (24 05, 2016). نظرية النحو الوظيفي لأحمد المتوكل "طبقة الحمل الموسع . أنموذجا . تطبيق على سورة القلم. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 21. مسيلة، الجزائر.
8. بلخروب شهيناز سمية. (2020/2019). نجاعة اللسانيات الوظيفية في تحليل الخطاب القرآني . سورة الماعون أنموذجا ـ مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص لسانيات تطبيقية. مستغانم، الجزائر.

9. حفصة عيساني و غنية بوحوش. (03 09, 2021). تحليل الخطاب القصصي في ضوء نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع. مجلة المدونة، م 08(ع03)، صفحة 2927/2925.

10. رشام صبرينة وبلغيت كريمة. (2012/2011). اللسانيات الوظيفية والدرس النحوي العربي الحديث دراسة تحليلية مقارنة. مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها، 67. البويرة، الجزائر: جامعة العقيد أكلي محند أولحاج.

11. سارة لعقد. (07, 2017). تعليمية اللغة العربية في إطار النظريات الوظيفية . النظرية الوظيفية لسيمون ديك أنموذجا ـ مجلة لغة كلام، م03(ع01)، صفحة 223.

12. سايم أولاد بن سعيد وإكرام تكتك. (14 07, 2022). المشروع الوظيفي لأحمد المتوكل "نقد وتقييم". مجلة رفوف، م10(ع02)، صفحة 258.

13. عمر بوشنة. (08 06, 2021). إجرائية نحو الخطاب الوظيفي في الفكر اللغوي العربي القديمعند أحمد المتوكل. مجلة اللسانيات التطبيقية، م05(ع09)، صفحة 207.

14. فواتيح عبد الرحيم إبراهيم. (2013/2012). لغة الخطاب القرآني بين جمالية البيان وصرامة المنطق. أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والدراسات اللغوية، 42. وهران، الجزائر.

15. كريم خلدون. (27 06, 2021). الظاهرة الإحالية في تخاطبية النحو الوظيفي منظور أحمد المتوكل وخياراته الاستراتيجية أنموذجا. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، م35(ع1)، 765. قسنطينة، الجزائر.

16. محمد الطاهر بن عاشور. (1984). تفسير التحرير والتنوير. ج1، 265. تونس: الدار التونسية للنشر.

17. نجيب بن عياش. (12, 2017). نشأة نظرية النحو الوظيفي في ظل النظريات الوظيفية اللسانية الحديثة. مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، م05(ع12)، صفحة 146.

18. ياسين بوراس. (01 09, 2012). مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي . الوظائف التركيبية ـ مجلة الممارسات اللغوية، م03(ع03).